

وقال أبو العباس السراج رحمه الله (٣١٣هـ): «من لم يُقرَّ ويؤمن بأن الله تعالى يعجب، ويضحك، وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: «من يسألني فأعطيه؟» فهو زنديق كافر، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا يُصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين»^(١).

قال الذهبي معقباً على هذا الأثر: «قلت: إنما يكفر بعد علمه بأن الرسول ﷺ قال ذلك، ثم إنه جحد ذلك ولم يؤمن به»^(٢).

وقال أبو بكر بن أبي داود محدث بغداد (٣١٦هـ):

وَلَا تَكْ بِدَعِيَّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ	تَمَسَّكَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ الْهُدَى
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْبُحُ	وَدَنْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
بِلا كَيْفَ، جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ	وَقُلْ: يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ	إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ
وَمُسْتَمْنَحُ خَيْرًا وَرِزْقًا فَيُمنَحُ	يَقُولُ: أَلَا مُسْتَغْفَرٌ يَلْقَى غَافِرًا
أَلَا خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقُبِّحُوا ^(٣)	رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لَا يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ

وقال أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ): «ونصدّق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافاً لما قاله أهل الزيغ والتضليل».

(١) العلوّ (ص ٥٣٤).

(٢) العلوّ (ص ٢١٤). وانظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/٣٩٦).

(٣) السير (١٣/٢٣٣ - ٢٣٤).

ونعولُ فيما اختلفنا فيه على كتابِ ربِّنا وسنةِ نبيِّنا وإجماعِ المسلمين وما كان في معناه.

ولا نبتدعُ في دينِ الله ما لم يأذنْ به لنا، ولا نقولُ على الله ما لا نعلم»^(١).

وقال رحمه الله: «ومما يؤكِّد أنَّ الله عزَّ وجلَّ مستوٍ على عرشه دونَ الأشياءِ كلّها ما نقله أهلُ الرواية عن رسولِ الله ﷺ. وذكرَ حديثَ النزولِ بالسندِ عن ثلاثةٍ من الصحابةِ وهم: جبيرُ بنُ مطعمٍ وأبو هريرةٍ ورفاعةُ الجهنِّي رحمه الله»^(٢).

وقال الإمامُ المشهورُ ابنُ أبي زمنين رحمه الله (٣٩٩هـ) تعليقا على حديثِ النزولِ: «هذا الحديثُ بيِّن أنَّ الله عزَّ وجلَّ على عرشه في السَّماءِ دونَ الأرضِ، وهو أيضاً بيِّن في كتابِ الله، وفي غيرِ ما حديثٌ عن رسولِ الله ﷺ. ثم ذكرَ آياتٍ دالَّةٌ على علوِّ الله تعالى»^(٣).

وقال الإمامُ أبو عمرو الداني رحمه الله (٤٤٤هـ): «ومن قولهم: إِنَّ اللهَ جَلَّ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ينزلُ في كلِّ ليلةٍ إلى السَّماءِ الدنيا في الثلثِ الباقي من الليل، فيقولُ: «هَلْ مِنْ دَاعٍ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَهَلْ مِنْ سَائِلٍ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَهَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» حتَّى ينفجرَ الصُّبْحُ، على ما صحَّتْ به الأخبارُ، وتواترتْ به الآثارُ عن رسولِ الله ﷺ. نزوله تبارك وتعالى كيف شاء، بلا حدٍّ، ولا تكييفٍ.

(١) الإبانة (ص ٢٩ - ٣٠) [طبعة دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى].

(٢) الإبانة (ص ١١٠ - ١١٢).

(٣) أصول السنة (ص ١١٣ - ١١٤)، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية - الطبعة الأولى.

وهذا دينُ الأُمّةِ، وقولُ أهلِ السُّنّةِ في هذه الصّفاتِ أنْ تُمرَّ كما جاءتْ بغيرِ تكييفٍ، ولا تحديدٍ، فمنْ تجاوزَ المَرْوِيَّ فيها وَكَيْفَ شَيْئاً منها ومَثَلُهَا بِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا وَآلَتِنَا فَقَدْ ضَلَّ وَاعْتَدَى، وابتدَعَ في الدينِ ما ليسَ منه، وَخَرَقَ إجماعَ المسلمين، وفارقَ أئمّةَ الدِّينِ»^(١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ :

فَمِنْ صَحِيحٍ مَا أَتَى بِهِ الْأَثَرُ وَشَاعَ فِي النَّاسِ قَدِيمًا وَانْتَشَرَ
نُزُولُ رَبَّنَا بِلَا امْتِرَاءٍ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ
مِنْ غَيْرِ مَا حَدَّ وَلَا تَكْيِيفٍ سُبْحَانَهُ مِنْ قَادِرٍ لَطِيفٍ^(٢).

وقال ابنُ عبد البرِّ رَحِمَهُ اللهُ (٤٦٣هـ) تعليقا على حديثِ النزولِ: «هَذَا حَدِيثٌ ثَابِتٌ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ، صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْحَدِيثِ فِي صَحَّتِهِ، وَفِيهِ^(٣) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَمَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ أَهْلُ الْفَقْهِ وَالْأَثَرِ^(٤)، ثُمَّ ذَكَرَ آيَاتٍ دَالَّةً عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى^(٥).

قال: وَأَمَّا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا»، فَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ الْإِيمَانُ بِمَثَلِ هَذَا وَشَبْهِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ دُونَ كَيْفِيَّةٍ يَقُولُونَ: يَنْزِلُ وَلَا يَقُولُونَ كَيْفَ النُّزُولُ وَلَا يَقُولُونَ كَيْفَ الْإِسْتِوَاءُ وَلَا كَيْفَ الْمَجِيءُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَاءَ رُبُّكَ وَالْمَلَكُ

(١) الرسالة الوافية (ص ١٣٤ - ١٣٨).

(٢) الأرجوزة المنبهة (ص ١٩٤)، للحافظ: أبي عمرو الداني رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) التمهيد (١٢٨/٧).

(٤) الاستذكار (١٤٨/٨).

(٥) التمهيد (١٢٩/٧).

صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ [الفجر: ٢٢]، ولا كيف التجلي في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]»^(١).

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللهُ (٤٤٩هـ) «ويثبت أصحاب الحديث نزول الربِّ ﷻ كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين، ولا تمثيل ولا تكييف، بل يثبتون ما أثبتهُ رسولُ الله ﷺ، وينتهون فيه إليه، ويُمرُّون الخبرَ الصحيحَ الواردَ بذكره على ظاهره»^(٢) - إلى أن قال:

«فلما صحَّ خبرُ النزولِ عن رسولِ الله ﷺ، أقرَّ به أهلُ السنَّةِ، وقبلوا الخبرَ، وأثبتوا النزولَ على ما قاله رسولُ الله ﷺ، ولم يعتقدوا تشبيهاً له بنزولِ خلقه، ولم يبحثوا عن كَيْفِيَّتِهِ إذ لا سبيلَ إليها بحالٍ، وعلموا وتحقَّقوا واعتقدوا أنَّ صفاتِ الله ﷻ لا تشبه صفاتِ الخلق كما أنَّ ذاته لا تشبه ذواتِ الخلق، تعالى الله عما يقول المشبههُ والمعظَّلُ علواً كبيراً، ولعنهم لعناً كبيراً»^(٣).

وقال الإمام الإسماعيلي رَحِمَهُ اللهُ (٤٦٩هـ): «وأنَّه عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى السَّماء الدنيا على ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ بلا اعتقادِ كَيْفِيَّةٍ»^(٤).

وقال أبو الخطَّاب الكلَّوْذاني رَحِمَهُ اللهُ (٥١٠هـ) في عقيدته:

قالوا: النزولُ؟ فقلتُ: ناقله لنا قومٌ تَمَسُّكُهُمْ بِشَرعِ مُحَمَّدٍ

(١) الاستذكار (٨/ ١٥١ - ١٥٢).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٣٢).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ٤٦).

(٤) اعتقاد أئمة أهل الحديث (ص ٦٢).

قالوا: فكيف نزول؟ فأجبتهم لم يُنقل التكييف لي في مُسند^(١)

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني المالكي رَحِمَهُ اللهُ:

وَاللَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرَ لَيْلَةٍ لِسَمَائِهِ الدُّنْيَا بِلا كِتْمَانٍ
فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُجِيبُهُ فَأَنَا الْقَرِيبُ أُجِيبُ مَنْ نَادَانِي
حَاشَا إِلَهَهُ بِأَنْ تُكَيِّفَ ذَاتَهُ فَالْكَيْفُ وَالتَّمَثِيلُ مُنْتَفِيَانِ
وَالْأَضْلُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الْإِحْسَانِ^(٢)

وقال أبو الطيّب: حضرت عند أبي جعفر الترمذي (٢٩٥هـ) فسأله سائل عن حديث نزول الرب، فالنزول كيف هو يبقى فوقه علو؟ فقال: «النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»^(٣).

قال الإمام الذهبي معقباً: «صدق فقيه بغداد وعالمها في زمانه، إذ السؤال عن النزول ما هو؟ عي، لأنه إنما يكون السؤال عن كلمة غريبة في اللغة، وإلا فالنزول والكلام والسمع والبصر والعلم والاستواء عبارات جلية واضحة للسامع، فإذا اتصف بها من ليس كمثله شيء، فالصفة تابعة للموصوف، وكيفية ذلك مجهولة عند البشر»^(٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

وَكَذَا نُزُولِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ فِي النِّصْفِ مِنْ لَيْلٍ وَذَاكَ الثَّانِي
فَيَقُولُ لَسْتُ بِسَائِلٍ غَيْرِي بِأَحَدٍ وَآلِ الْعِبَادِ أَنَا الْعَظِيمُ الشَّانِ

(١) إتمام المنة بشرح اعتقاد أهل السنة (ص ٧١)، دار السنة - الخبر - الطبعة الأولى.

(٢) نونية القحطاني (ص ٩٦ - ٩٧)، دار الهجرة - القاهرة - الطبعة الأولى.

(٣) رواه الذهبي في «العلو» (ص ١٢٢٩)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «مختصر العلو» (ص ٢٣١).

(٤) العلو (ص ١٢٢٩).

من ذاك يسألني فيعطى سُؤله
من ذاك يسألني فأغفر ذنبه
من ذا يريد شفاءً من سُقمه
ذا شأنه سُبحانه وبُحمده
يا قوم ليس نُزولُه وعُلوُه
وكذاك يقول ليس شيئاً عندكم
كلُّ مجازٍ لا حقيقة تحته

من ذا يتوب إليّ من عَصيانِ
فأنا الودود الواسع الغُفرانِ
فأنا القريب مُجيبٌ من نادانِ
حتى يكون الفجرُ فجرًا ثانِ
حقاً لديكم بل هُما عدمانِ
لا ذا ولا قولاً سِواه ثانِ
أولٌ وزد وانقص بلا بُرهان^(١)

السادس عشر: إخباره ﷺ أنه تردّد بين موسى عليه السلام وبين ربّه ليلة المعراج بسبب الصّلاة، فيصعدُ إلى ربّه، ثم يعودُ إلى موسى عليه السلام عدّة مرّات^(٢).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ. فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ. قَالَ: فَارْجِعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي. فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا. فَارْجِعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ. فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً... قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ:

(١) الكافية الشافية (ص ١١٠).

(٢) شرح الطحاوية (ص ٢٨٧) [طبعة المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة التاسعة].

ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»^(١).

قَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَفِي الْأَخْبَارِ - أَيِ أَخْبَارِ الْمَعْرَاجِ - دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَجَ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ. فَتِلْكَ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ الْخَالِقَ الْبَارِي فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ»^(٢).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمُحَمَّدٌ ﷺ لَمَّا عَرَجَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، ذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، وَأَنَّ مُوسَى قَالَ لَهُ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ التَّخْفِيفَ إِلَى أَمْتِكَ، كَمَا تَوَاتَرَ فِي أَحَادِيثِ الْمَعْرَاجِ»^(٣). فَمُحَمَّدٌ ﷺ صَدَّقَ مُوسَى فِي أَنَّ رَبَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ^(٤)، وَفَرَعُونَ كَذَّبَ مُوسَى فِي أَنَّ رَبَّهُ فَوْقَ. فَالْمَقْرُونُ بِذَلِكَ مَتَّبِعُونَ لِمُوسَى وَمُحَمَّدٍ، وَالْمَكْذِبُونَ بِذَلِكَ مُوَافِقُونَ لِفَرَعُونَ»^(٥).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ رَقَا فَوْقَ الطُّبَا قَ رَسُولُهُ فَدَنَا مِنَ الدِّيَانِ
وَالِيهِ قَدْ عَرَجَ الرَّسُولُ حَقِيقَةً لَا تُنْكِرُوا الْمَعْرَاجَ بِالْبُهْتَانِ
وَدَنَا مِنَ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ وَدَنَا إِلَيْهِ الرَّبُّ ذُو الْإِحْسَانِ^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (٢٥٩) واللفظ له.

(٢) التوحيد (ص ١١٩).

(٣) مجموع الفتاوى (١٧٣/١٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٥١/١٢).

(٥) مجموع الفتاوى (١٧٤/١٣).

(٦) الكافية الشافية (ص ٣٣٥).

السابع عشر: النصوص الواردة في ذكر العرش وصفته وإضافته غالباً إلى خالقه تبارك وتعالى وأنه تعالى فوقه.

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]. ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]. ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]. ﴿إِذَا لَا تَأْتِيهِ إِلَّا فِي الْوَجْهِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٥]. ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ﴾ [التكوير: ٢٠] أي: له مكانة ووجاهة عنده، وهو أقرب الملائكة إليه، وفي قوله: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ [التكوير: ٢٠] إشارة إلى علو منزلة جبريل، إِذْ كَانَ قَرِيبًا مِنْ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَهُ^(١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤ - ١٥]، فأضاف العرش إلى نفسه، كما تضاف إليه الأشياء العظيمة الشريفة، وهذا يدل على عظمة العرش، وقربه منه سبحانه واختصاصه به؛ بل يدل على غاية القرب والاختصاص، كما يضيف إلى نفسه بـ «ذو» صفاته القائمة به، كقوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٧]^(٢). ويقال: ذو العزة، وذو الملك، وذو الرحمة ونظائر ذلك.

فَلَوْ كَانَ حَظُّ الْعَرْشِ مِنْهُ حَظُّ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، لَكَانَ لَا فَرْقَ أَنْ يُقَالَ: ذُو الْعَرْشِ، وَذُو الْأَرْضِ^(٣).

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص ٨٩).

(٢) قال شيخ الاسلام رحمه الله في «المجموع» (٢٩٦/١٦): «وهو سبحانه ذو الجلال والاکرام. فهو المستحق لأن يُجَلَّ، ولأن يُكْرَم. والإجلال يتضمن التعظيم، والإكرام يتضمن الحمد والمحبة».

(٣) التبيان في أقسام القرآن (ص ٦٨).

وتدبر - رحمك الله - الأحاديث التالية الواردة في ذكر العرش:

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخًا لَهُ يَزُورُهُ فِي اللَّهِ إِلَّا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ طُبِتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِ عَرْشِهِ: عَبْدِي زَارَ فِيَّ، وَعَلَيَّ قِرَاهُ، فَلَمْ أَرْضَ لَهُ بِقَرَى دُونَ الْجَنَّةِ»^(١).

٢ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ: إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ، مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ»^(٢).

٣ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بِلَالٍ وَعِنْدَهُ صَبْرَةٌ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا بِلَالُ؟» قَالَ: أُعِدُّ ذَلِكَ لِأَضْيَافِكَ. قَالَ: «أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ دُخَانٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؟! أَنْفِقْ بِلَالُ! وَلَا تَخْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا»^(٣).

٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»^(٤). قَالَ ابْنُ خَزِيمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَالْخَبْرُ يَصْرُحُ أَنَّ عَرْشَ رَبَّنَا جَلَّ وَعَلَا فَوْقَ جَنَّتِهِ، وَقَدْ أَعْلَمْنَا جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، فَخَالِقُنَا عَالٍ فَوْقَ عَرْشِهِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ جَنَّتِهِ»^(٥).

(١) رواه أبو يعلى في مسنده (١٦٦/٧) (٤١٤٠)، والبيهقي في «كشف الأستار» (٣٨٨/٢) -

(٣٨٩) (١٩١٨)، وجود إسناده الحافظ المنذري في «الترغيب» (٢٣٩/٣).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٣٩٥٣).

(٣) رواه البيهقي (٣٦٥٣) «كشف الأستار»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٥١٢).

(٤) رواه البخاري (٧٤٢٣).

(٥) كتاب التوحيد (ص ١٠٤).

٥ - عَنْ جَوِيرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدَهَا بَكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا. ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ. فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»^(١).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْمَقْصُودُ بِالْحَدِيثِ نَهَايَةُ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْمَعْدُودِ، وَغَايَةُ مَا يُمْكِنُ مِنَ الْقَوْلِ. وَالْمَحْبُوبُ هُوَ كَلَامُ الرَّبِّ وَرِضَاهُ، وَذِكْرُ عَدَدِ خَلْقِهِ، وَزِنَةُ عَرْشِهِ»^(٢). فَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ زِنَةَ الْعَرْشِ أَثْقَلُ الْأَوْزَانِ»^(٣).

الثَّامِنُ عَشَرَ: إخباره تعالى عن فرعون أَنَّهُ رَامَ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، فَيَكْذِبُهُ فِيمَا أَخْبَرَهُ مِنْ أَنَّهُ سَبْحَانَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَكُنْ أَبْنِي لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۖ﴾ **﴿٣٦﴾** أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ﴿غافر: ٣٦﴾ - [٣٧].

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ، عَلَى أَنَّ مُوسَى قَدْ كَانَ أَعْلَمَ فِرْعَوْنَ أَنَّ رَبَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - أَعْلَى وَفَوْقَ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَمَرَ بِنَاءِ

(١) رواه مسلم (٢٧٢٦).

(٢) بيان تلييس الجهمية (١/٥٧٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٥٥٣/٦).

الصَّرح، ورامَ الاطِّلاعَ إليه، واتَّهمَ موسى بالكذبِ في ذلك. والجهميَّةُ لا تعلمُ أنَّ الله فوقَها بوجودِ ذاته فهمُ أعجزُ فهمًا منَ فرعون^(١).

قالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «فكذَّبَ فرعونُ موسى في إخباره إِيَّاهُ بأنَّ ربَّهُ فوقَ السَّماءِ. وعندَ الجهميَّةِ: لا فرقَ بينَ الإخبارِ بذلكَ، وبينَ الإخبارِ بأنَّهُ يأكلُ ويشربُ، وعلى زعمهمُ يكونُ فرعونُ قد نَزَّهَ الرَّبَّ عَمَّا لا يليقُ بهُ، وكذَّبَ موسى في إخباره بذلكَ إذْ مَنْ قالَ عندهم: إنَّ ربَّهُ فوقَ السَّمواتِ فهوَ كاذبٌ. فهمُ في هذا التَّكذيبِ موافقونَ لفرعونَ، مخالفونَ لموسى ولجميعِ الأنبياءِ، ولذلك سَمَّاهمُ أُمَّةُ السَّنَةِ فرعونِيَّةً، قالوا: وهمُ شرُّ منَ الجهميَّةِ؛ فإنَّ الجهميَّةَ يقولونَ: إنَّ الله في كلِّ مكانٍ بذاته، وهؤلاءِ عَطَّلُوهُ بالكلِّيَّةِ، وأوقعوا عليه الوصفَ المطابقَ للعدمِ المحضِ. فأَيُّ طائفةٍ منَ طوائفِ بني آدمَ أثبتتِ الصَّانعَ على أيِّ وجهٍ كانَ قولهمُ خيراً منَ قولهمُ»^(٢).

وقالَ ابنُ قدامة رَحِمَهُ اللهُ: «والمخالفُ في هذه المسألةِ قد أنكرَ هذا يزعمُ أنَّ موسى كاذبٌ في هذا بطريقِ القطعِ واليقينِ، مع مخالفتِهِ لربِّ العالمينَ، وتخطئته لنبِيِّه الصَّادِقِ الأمينِ، وتركه منهجَ الصَّحابةِ والتَّابعينَ، والأئمةِ السَّالفينَ، وسائرِ الخلقِ أجمعينَ. ونسألُ الله تعالى أنْ يعصمنا مِنَ البدعِ برحمته، ويوفِّقنا لاتباعِ سنَّتِهِ»^(٣).

(١) انظر: تفسير الآية في «جامع البيان» (م ١٢/ج ٢٤/ص ٨٢ - ٨٣)، والرد على الجهمية (ص ٢١) للدارمي، والتمهيد (٧/١٣٣)، والإبانة (ص ١٠٦)، والحجة في بيان المحجة (٢/١١٥)، والتوحيد (ص ١١٤ - ١١٥) لابن خزيمة.

(٢) إعلام الموقعين (٢/٣١٧).

(٣) إثبات صفة العلوِّ (ص ٦٥).

وقال السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَبْنِ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأُظْهِرُ كَذِبًا ﴿[غافر: ٣٦ - ٣٧]: «فهذا صريح في تكذيبه لموسى في قوله إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَتَبَعَ فِرْعَوْنَ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا جَمِيعُ «الْجَهْمِيَّةِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ»، وَرَمَوْا بِبِلَائِهِمْ «أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» وَقَالُوا: إِنَّ مَذْهَبَهُمْ مَذْهَبُ فِرْعَوْنَ الَّذِي اعْتَقَدَ عُلُوَّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَهَذَا مِنْ الْعَجَائِبِ وَقَلْبِ الْحَقَائِقِ»^(١). وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ «الْجَهْمِيَّةَ» أُولَى بِفِرْعَوْنَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، لِأَنَّهُ قَالَهَا إِنْكَارًا، وَهُوَ نَفْسُ مَذْهَبِ «الْجَهْمِيَّةِ»، فَإِنَّهُمْ أَنْكَرُوا كَلَامَ اللَّهِ وَعُلُوَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، كَمَا أَنْكَرَ فِرْعَوْنُ ذَلِكَ بِتَكْذِيبِهِ لِرِسَالَةِ مُوسَى وَلَعُلُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ فَرْقٌ، إِلَّا أَنَّ فِرْعَوْنَ صَرَّحَ بِالْإِنْكَارِ وَهُمْ مَوَّهُوا الْعِبَارَاتِ وَزَخَرَفُوا الْأَلْفَاظَ، وَقَبَّحُوا الْحَسَنَ وَحَسَّنُوا الْقَبِيحَ، وَسَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ الْحَقِّ، وَسَمَّوْا غَيْرَهُمْ أَهْلَ الْبَاطِلِ، فَانْخَدَعُوا لِهَذِهِ الزَّخَارِفِ وَخَدَعُوا غَيْرَهُمْ»^(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

<p>دَ الْفَوْقِ مِنْ فِرْعَوْنَ ذِي الْكُفْرَانِ أَنْتُمْ وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبُهْتَانِ عَوْنُ الْمَعْطَلِ جَاوِدِ الرَّحْمَنِ تَحْكِي مَقَالَ إِمَامِهِمْ بَبَيَانِ بَائِمَةٍ تَدْعُو إِلَى النَّيْرَانِ فِرْعَوْنٌ مَعَ نَمْرُودَ مَعَ هَامَانَ</p>	<p>وَمِنْ الْمَصَائِبِ قَوْلُهُمْ إِنَّ اعْتِقَا فَإِذَا اعْتَقَدْتُمْ هَذَا فَأَشْيَاعٌ لَهُ فَاسْمَعْ إِذَا مَنْ ذَا الَّذِي أُولَى بِفِرْ وَانْظُرْ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقَصَصِ الَّتِي وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الضَّلَالَةَ قُدُوءَ فَإِمَامٌ كُلُّ مُعْطَلٍ فِي نَفْيِهِ</p>
--	---

(١) توضيح الكافية الشافية (ص ١٠٧).

(٢) توضيح الكافية الشافية (ص ١١٨)، تحقيق: أشرف عبد المقصود.

طَلَبَ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ مُكَذِّبًا
 بَلْ قَالَ مُوسَى كَاذِبٌ فِي زَعْمِهِ
 فَأَبْنُوا لِيَ الصَّرْحَ الرَّفِيعَ لَعَلَّنِي
 وَأُظُنُّ مُوسَى كَاذِبًا فِي قَوْلِهِ
 وَكَذَلِكَ كَذَّبَهُ بِأَنَّ إِلَهَهُ
 هُوَ أَنْكَرَ التَّكْلِيمِ وَالْفَوْقِيَّةِ الـ
 فَمَنْ الَّذِي أَوْلَى بِفِرْعَوْنَ إِذَا
 مُوسَى وَرَامَ الصَّرْحَ بِالْبُنْيَانِ
 فَوْقَ السَّمَاءِ الرَّبُّ ذُو السُّلْطَانِ
 أَرْقَى إِلَيْهِ بِحِيلَةِ الْإِنْسَانِ
 اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ذُو السُّلْطَانِ
 نَادَاهُ بِالتَّكْلِيمِ دُونَ عِيَانِ
 عَلِيًّا كَقَوْلِ الْجَهْمِ ذِي صَفْوَانِ
 مِنَّا وَمِنْكُمْ بَعْدَ ذَا التَّبْيَانِ^(١).

التاسع عشر: تنزيه الله ﷻ نفسه عن موجب النقصان، وعمّا يوجب التمثيل والتشبيه.

فَنَزَّهَ اللَّهُ نَفْسَهُ عَنِ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ وَالزَّوْجَةِ وَالْكَفْوِ، قَالَ ﷻ:
 ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾
 [الإخلاص: ٣ - ٤]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً
 وَلَا وَلَدًا﴾ (٣) [الجن: ٣].

وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ اللَّغُوبِ قَالَ ﷻ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]
 لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَلْحَقُهُ اللَّغُوبُ فِي الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ مِثْلَ خَلْقِهِ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقُ اللَّغُوبُ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا
 عَظِيمًا.

وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَمَّا لَمْ يَقْلُهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَيْهِ، تَحْذِيرًا مِنْ وَقُوعِهَا
 حَتَّى لَا تَقَعَ بِخَاطِرِ أَحَدٍ.

فَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الطَّعْمِ مَعَ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَصِفْهُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ

(١) الكافية الشافية (ص ١٣٠ - ١٣١).

أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴿[الأنعام: ١٤].
 وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الْمَوْتِ، فَقَالَ ﷺ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨] لِكَمَالِ حَيَاتِهِ.

وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ السَّنَةِ وَالنَّوْمِ، فَقَالَ ﷺ: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ، إِذِ النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ. وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ مَعَ كَمَالِ الرَّاحَةِ، كَمَا لَا يَمُوتُونَ.

وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ النِّسْيَانِ مَعَ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، لِكَمَالِ عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ.
 وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الظُّلْمِ فَقَالَ ﷺ: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] لِكَمَالِ عَدْلِهِ وَغِنَاهُ وَرَحْمَتِهِ.

وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الْعَبَثِ وَالْبَاطِلِ، قَالَ ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبٍ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الدخان: ٣٨ - ٣٩] لِكَمَالِ حِكْمَتِهِ.

وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْ مَقَالَةٍ قَالَهَا بَعْضُ طَوَائِفِ الْيَهُودِ أَنَّ الْعَزِيزَ ابْنُ اللَّهِ. فَإِذَا كَانَ اللَّهُ ﷻ قَدْ نَزَّهَ نَفْسَهُ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، فَلَا يَشَيْءٌ إِذَا لَمْ يَنْزِهِ نَفْسَهُ عَنْ تِلْكَ الْمَقَالَةِ - وَهِيَ كَوْنُهُ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ - إِذَا كَانَتْ مُتَضَمِّنَةً لِمَعْنَى فَاسِدٍ لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، مَعَ شَهْرَةِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ، وَتَفَاقُمِ أَمْرِهَا، فَكَانَتْ هِيَ أَحَقُّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى فِسَادِهَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا. فَكَيْفَ وَالْأَمْرُ بِالْعَكْسِ فَهُوَ دَائِمًا يَبْدِي وَيَعِيدُ فِي ذِكْرِ عُلُوِّهِ وَفَوْقِيَّتِهِ وَيَقَرُّ ذَلِكَ بِكُلِّ دَلِيلٍ وَبِرَهَانٍ، بِأَوْجَرِ الْعِبَارَاتِ وَأَدْلَاهَا وَأَبْسَطِهَا وَأَقْطَعِهَا لِلْعُذْرِ وَالزَّمَمِ لِلْحُجَّةِ.

فَلَوْ فَرَضَ أَنَّ النُّصُوصَ خَالِيَةً مِنْ تَقْرِيرِ الْعُلُوِّ وَالِاسْتِوَاءِ عَلَى

العرش لكان تركه تنزيهه عَنِ العلوِّ أكبر دليلٍ على تقرير ذلك، ورضاهُ به والعلمُ بأنَّه غيرُ منافٍ لكمالهِ، فكيفَ وهوَ معَ ذلكَ والأدلةُ الشرعيَّةُ كُلُّها على خلافِ قولِ «الجهميَّة»^(١).

قالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: «إنَّه عندَ المعطَّلةِ النُّفاةِ كَوْنُ اللهِ سبحانه فوقَ العالمِ مستوٍ على عرشِهِ بمنزلةِ كونه يأكُلُ ويشربُ وينامُ، بلْ هوَ بمنزلةِ إثباتِ الزوجةِ والولدِ لَهُ في كَوْنِ هذا منافياً لإلهيته وربوبيته وقدمه وكونِ علوِّهِ على خلقهِ واستوائهِ على عرشِهِ منافياً لذلكَ. وهذا منُ أعظمِ القدحِ في العقولِ والفطرِ والشرائعِ والنبواتِ والكتبِ المنزلةِ، فإنَّها فرَّقَتْ بَيْنَ الأمرينِ تفرقةً معلومةً بالاضطرارِ، لكلٍّ منُ لَهُ أدنى مسكةٍ منُ عقلٍ. فمنُ سوَّى بَيْنَ الأمرينِ، وجعلَ تنزيهَ الرَّبِّ عنها منُ لوازمِ الإقرارِ به فليبيكِ على عقلهِ وإيمانه»^(٢).

العشرون: مِنَ البراهينِ الدَّالَّةِ على علوِّ اللهِ على خلقهِ واستوائهِ على عرشِهِ الدليلُ العَظيمُ والبرهانُ القاطعُ، وهو ما يحصلُ منُ مجموعِ الأدلَّةِ السابقةِ وغيرها.

فإنَّه يحصلُ منُ سردِ أنواعِها وأفرادِها ونصوصِها وقواطعِها ما يوصلُ إلى اليقينِ الاضطراريِّ والعلمِ الضروريِّ الذي لا يمكنُ دفعُهُ ويحصلُ الجزمُ التَّامُّ الذي لا ريبَ فيه بعلوِّ اللهِ وارتفاعِهِ واستوائِهِ على عرشِهِ.

وذلكَ أنَّ واحداً منُ الأدلَّةِ يفيدُ العلمَ بالمقصودِ، ثمَّ الآخرُ

(١) توضيح الكافية الشافية (ص ١٠٧ - ١٠٨).

(٢) الصواعق (ص ١٣١٣).

كذلك، ثمَّ يستفاد من انضمام أحدهما للآخر دلالة أخرى، ثمَّ من مجموع الجميع دلالة هي أقوى أنواع الدلالات، فتتزايد شواهد الإيمان، وتتعاون أدلته حتى يكون الإيمان في القلب أرسخ من الجبال^(١). فأني بيان للمقصود أعظم من هذا؟^(٢).

أَيَرُدُّ ذُو عَقْلٍ سَلِيمٍ قَطُّ ذَا بَعْدَ التَّصَوُّرِ يَا أُولِي الْأَذْهَانِ
وَاللَّهِ مَا رَدَّ امْرُؤٌ هَذَا بَغْيٍ رِ الْجَهْلِ أَوْ بِحَمِيَّةِ الشَّيْطَانِ^(٣)
وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل^(٤).

ونحن نطالب المشتغلين بعلم الكلام «بجواب صحيح عن دليل واحد ونعلم قبل المطالبة أنه لو اجتمع كل جهمي على وجه الأرض لما أجابوا عنه بغير المكابرة والتشنيع على أهل الإثبات بالتجسيم والتنفير والسب»^(٥) والطعن والافتراء والتكفير.

وَاللَّهِ مَا لَكُمْ جَوَابٌ غَيْرُ تَكْ فِيرِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا إِيقَانٍ^(٦)
وهذه وظيفة كل مبطل قامت عليه حجة الله.



(١) توضيح الكافية الشافية (ص ٣٣٨).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٥٥).

(٣) الكافية الشافية (ص ١١٢).

(٤) شرح الطحاوية (٢/ ٣٨٦).

(٥) الصواعق (ص ٢٩٤ - ٢٩٥).

(٦) الكافية الشافية (ص ٣٢٠).

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ فِي الْعُلُوِّ وَالْفُوقِيَّةِ

لَمَّا كَانَ الْكَلَامُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَخَلْقِهِ وَأَمْرِهِ نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا، مَدَارُهُ عَلَى الْوَحْيِ، كَانَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالصَّوَابِ فِيهِ مَنْ تَلَقَّى ذَلِكَ مِنْ مَشْكَاةِ الْوَحْيِ الْمُبِينِ، وَرَغَبَ بِعَقْلِهِ وَفَطَرَتِهِ وَإِيمَانِهِ عَنْ آرَاءِ الْمُتَهَوِّكِينَ، وَتَشْكِيكَاتِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَتَكَلُّفَاتِ الْمُتَنَطِّعِينَ، وَاسْتَمَطَرَ دِيمَ الْهُدَايَةِ مِنْ كَلِمَاتِ أَعْلَمِ الْخَلْقِ بَرِّ الْعَالَمِينَ، فَإِنَّ كَلِمَاتِهِ الْجَوَامِعَ النَّوَافِعِ فِي هَذَا الْبَابِ وَفِي غَيْرِهِ كَفَتْ وَشَفَتْ، وَجَمَعَتْ وَفَرَّقَتْ، وَأَوْضَحَتْ وَبَيَّنَتْ، وَحَلَّتْ مَحَلَّ التَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ لَمَّا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ.

ثُمَّ تَلَاهُ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى نَهْجِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَطَرِيقِهِ الْقَوِيمِ، فَجَاءَتْ كَلِمَاتُهُمْ كَافِيَةً شَافِيَةً، مُخْتَصِرَةً نَافِعَةً، لِقَرَبِ الْعَهْدِ وَمُبَاشَرَةِ التَّلَقِّيِ مِنْ تِلْكَ الْمَشْكَاةِ، الَّتِي هِيَ مَظْهَرُ كُلِّ نَوْرٍ، وَمَنْبَعُ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَسَاسُ كُلِّ هَدًى، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى آثَارِهِمُ التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَاقْتَفَوْا طَرِيقَهُمْ، وَرَكَّبُوا مِنْهَا جَهْمَهُمْ، وَاهْتَدَوْا بِهِدَاهِمُ، وَدَعَوْا إِلَى مَا دَعَوْا إِلَيْهِ، وَمَضَوْا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ^(١).

وَفِيمَا يَلِي أَوْرَدُ أَقْوَالَهُمْ فِي الْعُلُوِّ وَالْفُوقِيَّةِ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(١) شفاء العليل (١/ ٤٥ - ٤٦).

١ - حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ

أبو المثنى الهلالي، شاعرٌ مشهورٌ إسلاميٌّ، أدركَ النبيَّ ﷺ بالسنِّ... روى الزُّبيرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ حُمَيْدَ بْنَ ثَوْرٍ وَفَدَ عَلَى بَعْضِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ! فَقَالَ:

أَتَاكَ بِي اللَّهِ الَّذِي فَوْقَ عَرْشِهِ خَيْرٌ وَمَعْرُوفٌ عَلَيْكَ دَلِيلٌ^(١)

٢ - ابْنُ عَبَّاسٍ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَمُوتُ، فَقَالَ لَهَا: «كَنتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بِرَاءَتِكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ»^(٢).

وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا تَنفَعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]: لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَقُولَ: مَنْ فَوْقَهُمْ؛ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقَهُمْ^(٣).

٣ - زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: «رَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَرَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ» وَفِي لَفْظٍ: كَانَتْ تَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ أُنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ»^(٤).

(١) تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات (٦١ - ٨٠ هـ) (ص ١١١).

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٨٤) بسند حسن.

(٣) رواه اللالكائي في «شرح أصول السنة» (٦٦١) بسند حسن.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٢٠ و ٧٤٢١).

٤ - ابن مسعود

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «العَرْشُ فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ»^(١).

٥ - عائشة

قالت رضي الله عنها: «وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَى لَوْ كُنْتُ أَحَبُّ قَتْلَهُ لَقَتَلْتُ - تعني عثمان -، وَلَكِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ أَنِّي لَمْ أُحِبَّ قَتْلَهُ»^(٢).

٦ - أبو ذر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ»^(٣).

قوله: (يَأْتِيهِ الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ) المرادُ بِهِ الْوَحْيُ. وهل يوحى إلا الله ﷻ. فهو كغيره مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى الْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّةِ.

٧ - ابن عمر

عن زيد بن أسلم قال: مرَّ ابنُ عمرَ بَراعَ فقال: هل من جَزَرَةٍ؟ فقال: ليسَ هاهنا ربُّها، قالَ ابنُ عمرَ: تقولُ لَهُ: أَكَلَهَا الذَّبُّ. قالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: فَأَيْنَ اللَّهُ؟ فقالَ ابنُ عمرَ: أنا واللهُ أَحَقُّ أَنْ أَقُولَ: أَيْنَ اللَّهُ؟ واشترى الراعي والغنمَ، فأعتقه، وأعطاهُ الغنمَ^(٤).

(١) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٤٠١) بسند حسن.

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٨٣) بسند صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٢٢ و ٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

(٤) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ٨٦٠)، وجوّد إسناده المحدث الألباني رحمته الله في «مختصر العلو» (ص ١٢٧).

٨ - مَسْرُوقٌ

كَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ، الْمُبَرَّاءَةُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ^(١).

٩ - أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ

قَالَ أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ - وَذَكَرَ الْمَعْتَزَلَةَ -: «إِنَّمَا مَدَارُ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ»^(٢).

١٠ - سَلِيمَانُ التِّيمِيُّ

قَالَ سَلِيمَانُ التِّيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ سُئِلْتُ أَيْنَ اللَّهُ؟ لَقُلْتُ: فِي السَّمَاءِ»^(٣).

١١ - مِقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ (قَبْلَ ١٥٠هـ)

قَالَ عَالِمُ خِرَاسَانَ مِقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]: «هُوَ عَلَى عَرْشِهِ وَعِلْمُهُ مَعَهُمْ»^(٤).

١٢ - الْأَوْزَاعِيُّ (١٥٧هـ)

قَالَ عَالِمُ الشَّامِ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كُنَّا - وَالتَّابِعُونَ مُتَوَافِرُونَ - نَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِمَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنْ صِفَاتِهِ»^(٥).

-
- (١) أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعُلُو» (ص ٨٦٨) وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.
 - (٢) أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعُلُو» (ص ٩١٤) وَقَالَ: «هَذَا إِسْنَادٌ كَالشَّمْسِ وَضُوحًا، وَكَالْأَسْطُوَانَةِ ثُبُوتًا عَنْ سَيِّدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَعَالِمِهِمْ».
 - (٣) أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعُلُو» (ص ٩١٩) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.
 - (٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «مَسَائِلِهِ» (ص ٢٦٣) بِسَنَدٍ حَسَنٍ.
 - (٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (ص ٤٠٨)، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَذَكُّرَةِ الْحِفَاطِ» (١/ ١٨٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً: «فقد حكى الأوزاعي - وهو أحد الأئمة الأربعة في عصر تابعي التابعين الذين هم مالك، إمام أهل الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، والثوري إمام أهل العراق - حكى شهرة القول في زمن التابعين بالإيمان بأن الله فوق العرش، وبصفاته السمعية^(١)؛ وإنما قال الأوزاعي هذا بعد ظهور مذهب جهم، المنكر لكون الله فوق عرشه، والثاني لصفاته، ليعرف الناس أن مذهب السلف كان خلاف ذلك»^(٢).

١٣ - سفيان الثوري عالم زمانه (١٦١هـ)

قال معمران: سألت سفيان الثوري عن قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] قال: علمه^(٣).

١٤ - مالك إمام دار الهجرة (١٧٩هـ)

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «الله في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء»^(٤).

١٥ - حماد بن زيد البصري (١٧٩هـ)

قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: «إنما يدورون على أن يقولوا ليس في السماء إله. يعني الجهمية»^(٥).

(١) والمراد بالصفات السمعية: هي الصفات التي ثبتت عن طريق السمع فقط كالاستواء والنزول.

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص ٣٠٠ - ٣٠٢)، تحقيق: حمد بن عبد المحسن التويجري.

(٣) أخرجه الذهبي في «السير» (٢٧٤/٧) وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٣) بسند صحيح.

(٥) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ٩٧٠)، وصحح إسناده شيخ الإسلام في الحموية (ص ٣٣٧).

قال الذهبي رحمه الله معقباً: «مقالة السلف وأئمة السنة؛ بل والصحابة والله ورسوله والمؤمنون، أن الله عز وجل في السماء، وأن الله على العرش، وأن الله فوق سماواته، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وحجتهم على ذلك النصوص والآثار.

ومقالة الجهمية: أن الله تبارك وتعالى في جميع الأمكنة، تعالى الله عن قولهم، بل هو معنا أينما كنا بعلمه.

ومقالة متأخري المتكلمين [من المعتزلة والماتريدية والأشعرية]: أن الله تعالى ليس في السماء، ولا على العرش، ولا على السماوات، ولا في الأرض، ولا داخل العالم، ولا خارج العالم، ولا هو بائن عن خلقه ولا متصل بهم! وقالوا: جميع هذه الأشياء صفات للأجسام والله تعالى فمَنزَلة عن الجسم!.

قال لهم أهل السنة والأثر: نحن لا نخوض في ذلك، ونقول ما ذكرناه اتباعاً للنصوص، وإن زعمتم... ولا نقول بقولكم، فإن هذه السلوب نعوت المعدوم، تعالى الله جلالة عن العدم، بل هو موجود متميز عن خلقه، موصوف بما وصف به نفسه، من أنه فوق العرش بلا كيف^(١).

أقول: أرجو أن يتدبر كلام هذا الإمام.

فقد ذكر في مسألة علو الله تعالى ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث: وهو أن الله فوق العالم بائن من خلقه عال على العرش، وأن هذا هو قول الله ورسوله ﷺ وجميع المؤمنين.

(١) العلو (ص ٩٧٠).

والثاني: قول أصحاب جَهَنَّمَ بنِ صَفْوَانَ: وهو أَنَّ الله تعالى في كلِّ مكانٍ، وهو قولُ الحُلُولِيَّةِ.

والثالثُ: قولُ الْمُعْطَلَةِ كالمعتزلة والماتريدية والأشعرية: وهو أَنَّ الله تعالى لا فوقَ العالم ولا تحته ولا داخلَ العالم ولا خارجَه ولا مُتَّصِلٌ بالعالم ولا منفصلٌ عنه^(١).

١٦ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ (١١٨١هـ)

قالَ عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شقيقٍ: قلتُ لعبدِ الله بنِ المبارك: كيف نعرفُ ربَّنَا عزَّ وجلَّ؟ قالَ: «بأنَّه فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ»^(٢).

قالَ الذهبيُّ معقِّباً: قلتُ: الجهميَّةُ يقولونَ: إنَّ الباري تعالى في كلِّ مكانٍ، والسَّلفُ يقولونَ: إنَّ عِلْمَ الباري في كلِّ مكانٍ، ويحتجُّونَ بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، يعني بالعلم، ويقولونَ: إنَّه على عَرْشِهِ اسْتَوَى كَمَا نطقَ بِهِ القرآنُ والسُّنةُ... ومعلومٌ عندَ أهلِ العلمِ مِنَ الطوائفِ أَنَّ مذهبَ السَّلفِ إمرارُ آياتِ الصِّفَاتِ وأحاديثِها كَمَا جاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ ولا تحريفٍ، ولا تشبيهٍ ولا تكييفٍ، فإنَّ الكلامَ في الصِّفَاتِ فرُعٌ على الكلامِ في الذَّاتِ المقدَّسةِ.

وقد عَلِمَ المسلمونَ أَنَّ ذاتَ الباري موجودةٌ حقيقةً، لا مِثْلَ لها، وكذلك صفاتُه تعالى موجودةٌ، لا مِثْلَ لها^(٣).

(١) التنبيهات السنية على الهفوات العقدية (ص ٣٧٨).

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٦٧) بسند صحيح.

(٣) السير (٤٠٢/٨).

١٧ - جرير الضبي، محدث الري (١٨٨هـ)

قال جرير بن عبد الحميد رحمه الله: «كلامُ الجهميةِ أولُهُ عَسَلٌ وَآخِرُهُ سُمٌّ، وَإِنَّمَا يَحَاوِلُونَ أَنْ يَقُولُوا: لَيْسَ فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ»^(١).

١٨ - عبد الرحمن بن مهدي (١٩٨هـ)

قال الذهبي رحمه الله: نقلَ غيرُ واحدٍ بإسنادٍ صحيحٍ عن عبد الرحمن - الذي يقولُ فيه عليُّ بنُ المديني: حَافِظُ الْأُمَّةِ، لو حلفتُ بينَ الركنِ والمقامِ لحلفتُ أَنِّي ما رأيتُ أعلمَ من ابنِ مهدي - قال: «إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ أَرَادُوا أَنْ يَنْفُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ كَلَّمَ مُوسَى؛ وَأَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَرْشِ، أَرَى أَنْ يُسْتَتَابُوا، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ»^(٢).

١٩ - أبو معاذ البلخي الفقيه (١٩٩هـ)

قال أبو قدامة السرخسي: سمعتُ أبا معاذٍ خالدَ بنَ سليمانَ بفرغانة يقولُ: «كَانَ جَهْمٌ عَلَى مَعْبَرٍ تَرْمَذَ، وَكَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عِلْمٌ وَلَا مَجَالِسَةٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، فَكَلَّمَ السَّمْنِيَّةَ، فَقَالُوا لَهُ: صَفِّ لَنَا رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي تَعْبُدُهُ، فَدَخَلَ الْبَيْتَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَيَّامٍ، فَقَالَ: هُوَ هَذَا الْهَوَاءُ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ، فَقَالَ أَبُو مُعَاذٍ الْبَلْخِيُّ الْفَقِيهَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، بَلِ اللَّهُ جلَّ جلاله عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ»^(٣).

وقال يحيى بنُ أيوب: سمعتُ أبا نُعَيْمٍ الْبَلْخِيَّ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ

(١) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ٩٨٥)، وجوّد إسناده المحدث الألباني رحمه الله في «مختصر العلو» (ص ١٥١).

(٢) العلو (ص ١٠٣٨).

(٣) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ١٠١٧) بسند صحيح.

مَنْ أَهْلُ مَرَوْ صَدِيقًا لَجْهَمٍ ثُمَّ قَطَعَهُ وَجْهًا فَقِيلَ لَهُ: لِمَ جَفَوْتَهُ؟ فَقَالَ: جَاءَ مِنْهُ مَا لَا يَحْتَمَلُ، قَرَأْتُ يَوْمًا آيَةَ كَذًا وَكَذَا - نَسِيَهَا يَحْيَى - فَقَالَ: مَا كَانَ أَظْرَفَ مُحَمَّدًا، فَاحْتَمَلْتُهَا، ثُمَّ قَرَأُ سُورَةَ طه، فَلَمَّا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ سَبِيلًا إِلَى حَكِّهَا لَحَكَّكْتُهَا مِنَ الْمَصْحَفِ، فَاحْتَمَلْتُهَا. ثُمَّ قَرَأُ سُورَةَ الْقَصَصِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِكْرِ مُوسَى قَالَ: مَا هَذَا؟ ذَكَرَ قِصَّةً فِي مَوْضِعٍ فَلَمْ يُتِمَّهَا ثُمَّ ذَكَرَ هَهُنَا فَلَمْ يُتِمَّهَا، ثُمَّ رَمَى بِالْمَصْحَفِ مِنْ حِجْرِهِ بِرَجْلَيْهِ!!! فَوُثِّبَتْ عَلَيْهِ^(١).

فهذا شيخُ النَّافِينَ لعلَّو الربَّ عَلَى عَرْشِهِ وَمُبَايَنَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ.
وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: قَدِمَتِ امْرَأَةٌ جَهْمُ فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَهَا: اللَّهُ عَلَى عَرْشِهِ. فَقَالَتْ: مَحْدُودٌ عَلَى مَحْدُودٍ.
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ كَافِرَةٌ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ.
فهذه المقالةُ إِمَامَاهَا هَذَا الرَّجُلُ وَامْرَأَتُهُ وَمَا أَوْلَاهُ بِأَنْ ﴿سَيَصِلَ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (٢) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ [المسد: ٤ - ٥]^(٢).

٢٠ - منصور بن عمار (٢٠٠هـ)

كَتَبَ بِشْرُ الْمُرَيْسِيِّ إِلَى مَنْصُورِ بْنِ عَمَّارٍ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟
فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «اسْتَوَاؤُهُ غَيْرُ مَحْدُودٍ، وَالْجَوَابُ فِيهِ تَكْلُفٌ، مُسَاءَلْتُكَ عَنْهُ بِدَعَةٍ، وَالْإِيمَانُ بِجُمْلَةٍ ذَلِكَ وَاجِبٌ»^(٣).

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (رقم ٧٠) بسند صحيح.

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٢٢٤ - ٢٢٥).

(٣) تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ١٩١ - ٢٠٠هـ (ص ٤١٣).

٢١ - الإمام الشافعي (٢٠٤هـ)

قال رحمه الله: «القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها، أهل الحديث الذين رأيتهم فأخذت عنهم، مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء»^(١).

«وأن الله عز وجل يرى في الآخرة ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً، ويسمعون كلامه. وأنه فوق العرش»^(٢).

وقال رحمه الله في «الرسالة»: «الحمد لله الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه خلقه»^(٣).

قال ابن القيم رحمه الله: «فأثبت في هذه الكلمة أن صفاته إنما تتلقى بالسمع، لا بآراء الخلق، وأن أوصافه فوق ما يصفه به الخلق، فتضمنت هذه الكلمة، إثبات صفات الكمال الذي أثبت لنفسه، وتنزيهه عن العيوب والنقائص والتّمثيل، وأن ما وصف به نفسه فهو الذي يوصف به، لا ما وصفه به الخلق»^(٤).

٢٢ - يزيد بن هارون الواسطي (٢٠٦هـ)

قال يزيد بن هارون رحمه الله: «من زعم أن الرحمن على العرش استوى ﴿٥﴾ على خلاف ما يقدر في قلوب العامة فهو جهمي»^(٥).

(١) وصية الإمام الشافعي (ص ٥٣ - ٥٤).

(٢) وصية الإمام الشافعي (ص ٣٨ - ٣٩).

(٣) الرسالة (ص ٨)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

(٤) الصواعق (ص ١٥٣ - ١٥٤).

(٥) أخرجه أبو داود في «المسائل» (ص ٢٦٨) بسند جيد.

قال الذهبي معقباً: «وهذا الذي قاله هو الحق؛ لأنه لو كان معناه على خلاف ما يقر في القلوب السليمة من الأهواء، والفطرة الصحيحة من الأدواء، لوجب على الصحابة والتابعين أن يبينوا أن استواء الله على عرشه على خلاف ما فطر الله عليه خلقه، وجبلهم على اعتقاده، اللهم إلا أن يكون في بعض الأغبياء من يفهم من أن الله في السماء، أو على العرش [أنه محيّر وأنهما حيّر له]، وأن العرش محيط به، فكيف ذلك في ذهنه وبفهمه، كما بدر في الشاهد من أي جسم كان، على أي جسم، فهذا حال جاهل و[ما] أظن أن أحداً اعتقد ذلك من العامة ولا قاله، وحاشا يزيد بن هارون أن يكون مراده هذا وإنما مراده ما تقدّم»^(١).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: والذي تقرر في قلوب العامة هو ما فطر الله تعالى عليه الخليفة من توجهها إلى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبات إليه تعالى نحو العلو، لا يلتفت يُمَنَّة ولا يُسرة من غير موقف وقفهم عليه، ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلا هو يولد على هذه الفطرة يجهّمه وينقله إلى التعطيل من يقيض له.

٢٣ - سعيد بن عامر الضبعي عالم البصرة (٢٠٨هـ)

ذكر سعيد بن عامر الضبعي الجهمية فقال: هم شرّ قولا من اليهود والنصارى، قد اجتمع اليهود والنصارى، وأهل الأديان مع المسلمين، على أن الله عز وجل على العرش. وقالوا هم: ليس على شيء^(٢).

(١) كتاب العرش (٢/٢٠٦ - ٢٠٧)، للحافظ الذهبي.

(٢) العلو (ص ١٠٣٣).

٢٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ

قَالَ صَالِحُ بْنُ الضَّرِيرِ: «جَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ يَضْرِبُ رَأْسَ قَرَابَةٍ لَهُ يَرَى بِرَأْيٍ جَهْمًا، فَرَأَيْتُهُ يَضْرِبُ بِالنَّعْلِ عَلَى رَأْسِهِ وَيَقُولُ: لَا، حَتَّى تَقُولَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ»^(١).

٢٥ - الْقَعْنَبِيُّ (٢٢١هـ)

قَالَ بَنَانُ بْنُ أَحْمَدَ: كُنَّا عِنْدَ الْقَعْنَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ يَقُولُ: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. فَقَالَ الْقَعْنَبِيُّ: «مَنْ لَا يُوقِنُ أَنَّ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى كَمَا يَقْرَأُ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ»^(٢).

٢٦ - عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ شَيْخُ الْبَخَارِيِّ (٢٢١هـ)

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «نَظَرْتُ جَهْمًا فَتَبَيَّنَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَنَّ فِي السَّمَاءِ رَبًّا»^(٣).

٢٧ - هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ (٢٢١هـ)

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ السُّلَمِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ الرَّازِيَّ - وَحَبَسَ رَجُلًا فِي التَّجَاهُ فَتَابَ فَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ لِيَمْتَحِنَهُ - فَقَالَ لَهُ: أَتَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي مَا بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. فَقَالَ: رُدُّوهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْ بَعْدُ»^(٤).

(١) العلو (ص ١٠٤٨).

(٢) العلو (ص ١٠٦٥).

(٣) العلو (ص ١٠٦٩).

(٤) العلو (ص ١٠٧٦).

٢٨ - بِشْرُ الْحَافِي، زَاهِدُ الْعَصْرِ (٢٢٧هـ)

قال حمزة بن دَهْقَانَ: «قلت لبشر بن الحارث: أحبُّ أنْ أخلو معك. قال: إذا شئتْ فيكونُ يوماً. فرأيتُهُ قدْ دخلَ قُبَّةً، فصلَّى فيها أربعَ ركعاتٍ لا أحسنُ أصليَ مثلَها، فسمعتُهُ يقولُ في سجوده: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أَنَّ الدُّلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الشَّرَفِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أَنَّ الْفَقْرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ فَوْقَ عَرْشِكَ أَنِّي لَا أُؤَثِّرُ عَلَى حُبِّكَ شيئاً.

فلَمَّا سمعتُهُ، أخذني الشَّهيقُ والبكاءُ، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لو أعلمُ أَنَّ هذا هاهنا، لم أتكلَّم»^(١).

٢٩ - مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبِ الْعَابِدِ: شَيْخُ بَغْدَاد (٢٢٨هـ)

قال مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبِ الْعَابِدِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ لَا تَتَكَلَّمُ وَلَا تُرَى فِي الْآخِرَةِ، فَهُوَ كَافِرٌ بِوَجْهِكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، لَيْسَ كَمَا تَقُولُ أَعْدَاءُ اللَّهِ الزنادقة»^(٢).

٣٠ - نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادِ الْخَزَاعِيِّ الْحَافِظ (٢٢٨هـ)

قال الرماديُّ: سألتُ نعيمَ بنَ حَمَّادٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] قَالَ: «مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ بِعِلْمِهِ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]»^(٣).

(١) السير (٤٧٣/١٠).

(٢) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ١٠٨٠) بسند صحيح.

(٣) رواه الذهبي في «العلو» (ص ١٠٩٢)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «مختصر العلو» (ص ١٨٤).

وقال رحمه الله: «من شبه الله بخلقه، فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه، فقد كفر، وليس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبيهاً»^(١).

وعقب الذهبي على هذا الكلام بقوله: «قلت: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فقهه، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا الفاظها عن مواضعها؛ بل آمنوا بها، وأمروها كما جاءت.

المقام الثاني: المبالغة في إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها في الذهن، فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف؛ فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية الباري، تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة، نقر بها ونعتقد أنها حق، ولا نمثلها أصلاً ولا نتشكلها»^(٢).

٣١ - أبو عبد الله بن الأعرابي، لغوي زمانه (٢٣١هـ)

قال داود بن علي: كنا عند ابن الأعرابي، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قال: هو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل: ليس كذلك! إنما معناه استولى، فقال: اسكت، ما يدريك ما هذا؟ العرب لا تقول

(١) رواه الذهبي في «العلو» (ص ١٠٩٢)، وصححه الألباني رحمه الله في «مختصر العلو» (ص ١٨٤).

(٢) السير (١٠/٦١٠ - ٦١١).

للرجل استولى على الشيء حتى يكون له فيه مضاداً، فأيهما غلب، قيل: استولى، والله تعالى لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر. ثم قال: الاستيلاء بعد المغالبة، قال النابغة:
ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد^(١)

٣٢ - أبو معمر القطيعي (٢٣٦هـ)

قال رحمه الله: «آخر كلام الجهمية أنه ليس في السماء إله»^(٢). قال الإمام الذهبي معقباً على هذا الأثر: «قلت: بل قولهم: إنه عز وجل في السماء وفي الأرض، لا امتياز للسماء. وقول عموم أمة محمد ﷺ: إن الله في السماء، يُطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين، مع جزم الكل بأنه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]»^(٣).

٣٣ - إسحاق بن راهويه عالم خراسان (٢٣٨هـ)

قال إسحاق بن راهويه رحمه الله: «قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة. قال الذهبي معلقاً: اسمع ويحك إلى هذا الإمام كيف نقل الإجماع على هذه المسألة الشريفة»^(٤).

(١) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ١١٣٢)، وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص ١٩٦).

(٢) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ١١٠٥)، وهو في «مختصر العلو» (ص ١٨٨).

(٣) السير (٧٠/١١ - ٧١).

(٤) العلو (ص ١١٢٨).

٣٤ - قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ: شَيْخُ خُرَاسَانَ (٢٤٠هـ)

قال قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذا قولُ الأئمةِ في الإسلامِ السَّنةِ والجماعةِ: نَعْرِفُ رَبَّنَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

فهذا قُتَيْبَةُ في إمامتهِ وصدقهِ قد نقلَ الإجماعَ على المسألةِ، وقد لقي مالكا والليثَ وحمّادا بنَ زييدٍ والكبارَ، وعمّرَ دهراً وازدحمَ الحفاظُ على بابهِ^(١).

٣٥ - أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ شَيْخُ الْإِسْلَامِ (٢٤١هـ)

قال الإمامُ أحمدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الردِّ على الزنادقةِ والجهميّةِ» (ص ٤٨ - ٤٩):

«أُنْكِرْتُمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، وقد قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]، وقد أخبرنا أنّه في السَّمَاءِ فقال: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، وقال: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣]، وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] وقال: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فهذا خبرُ اللهِ أخبرنا أنّه في السَّمَاءِ.

(١) العلو (ص ١١٠٣).

وإنما معنى قوله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، يقول: هو إله من في السماوات وإله من في الأرض، وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش، ولا يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان، فذلك قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]»^(١).

وقال يوسف بن موسى القطان شيخ أبي بكر الخلال: «قيل لأبي عبد الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه»^(٢).

وقال حنبل بن إسحاق: قلت لأبي عبد الله: ما معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ و﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾؟ قال: علمه وعلمه.

وقال أبو بكر المروزي: حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال: قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه. قال أحمد: هكذا هو عندنا^(٣).

٣٦ - الإمام الرباني محمد بن أسلم الطوسي (٢٤٢هـ)

قال محمد بن أسلم رحمه الله: قال لي عبد الله بن طاهر: بلغني أنك ترفع رأسك إلى السماء، فقلت: ولم؟ وهل أَرْجُو الْخَيْرَ إِلَّا مِمَّنْ هُوَ فِي السَّمَاءِ^(٤)؟

(١) الرد على الجهمية (ص ٣٩) [المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الأولى].

(٢) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ١١٣)، وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص ١٩٠).

(٣) تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٢٤١ - ٢٥٠هـ (ص ٨٧ - ٨٨).

(٤) أخرجه الذهبي في «العلو» (ص ١١٦٧)، وجوّد إسناده الألباني في «مختصر العلو» (ص ٢١٠).

٣٧ - الحارثُ بن أسدِ المحاسبِي (٢٤٣هـ)

قال الزاهدُ المشهورُ الحارثُ بنُ أسدِ المحاسبِي رَحِمَهُ اللهُ فِي «فَهْمِ الْقُرْآنِ»:

«وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وَ﴿ءَأْمَنُكُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وَ﴿إِذَا لَا تَبْعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]. فَهَذِهِ وَغَيْرُهَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]. فَهَذَا مَقْطَعٌ يَوْجِبُ أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ الْأَشْيَاءِ، مَنْزَرَةٌ عَنِ الدُّخُولِ فِي خَلْقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، لِأَنَّهُ أَبَانَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ ذَاتَهُ بِنَفْسِهِ فَوْقَ عِبَادِهِ لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿ءَأْمَنُكُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، يَعْنِي: فَوْقَ الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ عَلَى السَّمَاءِ، لِأَنَّ مَنْ كَانَ فَوْقَ شَيْءٍ عَلَى السَّمَاءِ فَهُوَ فِي السَّمَاءِ، وَقَدْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، يَعْنِي: عَلَى الْأَرْضِ لَا يَرِيدُ الدُّخُولَ فِي جَوْفِهَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّئُكُمْ فِي جُدُوعِ التَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، يَعْنِي: فَوْقَهُ. وَقَالَ: ﴿ءَأْمَنُكُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، ثُمَّ فَصَّلَ فَقَالَ: ﴿أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] وَلَمْ يَصْلُهُ بِمَعْنَى فَيُسْتَبْهُ ذَلِكَ، فَلَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ مَعْنَى إِذْ فَصَّلَ بِقَوْلِهِ: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] - ثُمَّ اسْتَأْنَفَ التَّخْوِيفَ بِالْخُسْفِ - إِلَّا أَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ فَوْقَ السَّمَاءِ. وَقَالَ: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وَقَالَ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، فَبَيَّنَ عُرُوجَ الْأَمْرِ، وَعُرُوجَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ وَصَفَ صُعُودَهَا بِالْإِرْتِفَاعِ صَاعِدَةً إِلَيْهِ...

فَإِذَا صَعَدُوا إِلَى الْعَرْشِ فَقَدْ صَعَدُوا إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَإِنْ كَانُوا

لَمْ يَرَوْهُ، وَلَمْ يُسَاوَوْهُ فِي الارتفاع فِي عُلُوِّهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ صَعَدُوا مِنَ
الْأَرْضِ، وَعَرَجُوا بِالْأَمْرِ إِلَى الْعُلُوِّ الَّذِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَهُ...

وَقَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. وَكَلَامُ الْمَلَائِكَةِ أَكْثَرُ
وَأَطْيَبُ مِنْ كَلَامِ الْآدَمِيِّينَ، فَلَمْ يَقُلْ يَنْزِلُ إِلَيْهِ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ.

وَقَالَ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وَلَمْ
يَقُلْ عِنْدَهُ.

وَقَالَ عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ
فَأَطْلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴿[غافر: ٣٦ - ٣٧]، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ
كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧]، فِيمَا قَالَ لِي إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ، فَطَلَبَهُ حَيْثُ
قَالَ لَهُ مُوسَى مَعَ الظَّنِّ مِنْهُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَاذِبٌ، وَلَوْ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ، لَطَلَبَهُ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي بَيْتِهِ وَبَدَنِهِ وَلَمْ
يَتَعَنَّ بِبَيِّنَاتِ الصَّرْحِ^(١).

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤] فَلَمْ
يَقُلْ فِي السَّمَاءِ ثُمَّ قَطَعَ كَمَا قَالَ: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ
الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦]، فَقَالَ: ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ
إِلَهُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَإِلَهُ أَهْلِ الْأَرْضِ.

وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي اللُّغَةِ إِذْ يَقُولُ الْقَائِلُ: مَنْ بِخُرَاسَانَ؟ فَيُقَالُ:
ابْنُ طَاهِرٍ. وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَوْضِعٍ. فَجَائِزٌ أَنْ يَقَالَ: ابْنُ طَاهِرٍ أَمِيرٌ فِي
خُرَاسَانَ، فَيَكُونُ أَمِيرًا فِي بَلْخٍ وَسَمَرْقَنْدٍ وَكُلِّ مَدْنِهَا. هَذَا وَإِنَّمَا هُوَ فِي
مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، يَخْفَى عَلَيْهِ مَا وَرَاءَ بَيْتِهِ، وَلَوْ كَانَ عَلَى ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَفِي

(١) العقل وفهم القرآن (ص ٣٤٩ - ٣٥٢)، تحقيق: د. حسين القوتلي.

معنى الكون، ما جازَ أن يقالَ أميرٌ في البلدِ الذي هو فيه لأنَّهُ في موضعٍ واحدٍ من بيته، أو حيثُ كان، إنّما هو في موضعِ جلوسه، وليسَ هو في داره أميرٌ ولا في بيته كَلِّه، وإنّما هو في موضعٍ منه، لو كانَ هذا معنى الكون، فكيفَ العالي فوقَ كلِّ شيءٍ؟! لا يخفى عليه شيءٌ من الأشياءِ يُدبِّرُهُ، فهو إلهُ أهلِ السَّماءِ، وإلهُ أهلِ الأرضِ لا إلهَ فيهما سواه، فهو فيهما إلهٌ إذ كانَ مدبِّراً لهما وما فيهما وهو على عَرْشه فوقَ كلِّ شيءٍ باقٍ^(١).

٣٨ - عبدُ الوهاب الوراق (٢٥٠هـ)

قال ﷺ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ هَاهُنَا فهو جَهْمِيٌّ خَبِيثٌ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢).

٣٩ - خَشِيشُ بنِ أَصْرَم (٢٥٣هـ)

قال أبو عاصم خَشِيشُ بنِ أَصْرَم ﷺ: «وَقَدْ أَنْكَرَ جَهْمٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤]، وَقَالَ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وَقَالَ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

قال أبو عاصم: مَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ أَجْمَعُ،

(١) العقل وفهم القرآن (ص ٣٥٥ - ٣٥٦).

(٢) العلو (ص ١١٧٧).

فمن أنكر العرش؛ فقد كفر بالله. وجاءت الآثار بأن الله عرشاً، وأنه على عرشه^(١).

قال أبو عاصم: وأنكر جهنم أن يكون الله في السماء دون الأرض... وقد دلّ في كتابه أنه في السماء دون الأرض... ثم ذكر الآيات الدالة على علو الله إلى أن قال:

لو كان في الأرض كما هو في السماء لم ينزل من السماء إلى الأرض شيء، ولكان يصعد من الأرض إلى السماء كما ينزل من السماء إلى الأرض، وقد جاءت الآثار عن النبي ﷺ: أن الله عز وجل في السماء دون الأرض^(٢).

٤٠ - الذهلي (٢٥٨هـ)

قال الحاكم: قرأت بخط أبي عمرو المستملي: سئل محمد بن يحيى عن حديث عبد الله بن معاوية عن النبي ﷺ: «لِيَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ»^(٣)، فقال: يريد أن الله علمه محيط بكل مكان، والله على العرش^(٤).

٤١ - إسماعيل بن يحيى المزني (٢٦٤هـ)

قال محمد بن إسماعيل الترمذي: سمعتُ المزني يقول: «لا

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص ١١٣ - ١١٤)

(٢) التنبيه والرد (ص ١١٨ - ١٢١).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤) (٥٥٥) بلفظ: «أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ حَيْثُ كَانَ»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٤٦).

(٤) العلو (ص ١١٤٧)، وهو في «مختصر العلو» (ص ٢٠١).

يَصِحُّ لِأَحَدٍ تَوْحِيدٌ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ بِصِفَاتِهِ. قُلْتُ لَهُ: مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلِيمٌ^(١).
وَقَالَ رَحِمَهُ فِي «شرح السنّة»: «(عالٍ) عَلَى عَرْشِهِ (فِي مَجْدِهِ بِذَاتِهِ)...
عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ»^(٢).

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ: «واعلم أن لفظة (بائِنٌ) كَثُرَ ورودُها في عقيدة السلف في قولهم: «هُوَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ» وحكاها أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان عن العلماء في جميع الأمصار، وإنما نطق العلماء بهاتين اللفظتين: «بذاته» و«بائِنٌ» - بعد أن لم تكونا معروفتين في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا ابْتَدَعَ الْجَهْمُ^(٣) وأتباعه القول بأن الله في كل مكان، فاقتضت ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأئمة الأعلام بلفظ «بائِنٌ» دون أن ينكره أحد منهم»^(٤).

٤٢ - أبو زرعة الرازي (٢٦٤هـ)

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ: سَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَصُولِ الدِّينِ، وَمَا أَدْرَكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ وَمَا يَعْتَقِدَانِ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَا:
«أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ - حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا - فَكَانَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ:

(١) السير (١٢/٤٩٤).

(٢) شرح السنّة (ص ٧٩ - ٨٠).

(٣) جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ: الضَّالُّ الْمُبْتَدِعُ، رَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ هَلَكَ فِي زَمَانِ صِغَارِ التَّابِعِينَ، وَمَا عَلِمْتُهُ رَوَى شَيْئًا لَكِنَّهُ زَرَعَ شَرًّا عَظِيمًا.

(٤) مختصر العلو (ص ١٧).

وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ
وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ بِلاَ كَيْفٍ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ^(١).

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله: «المعطلة النافية الذين ينكرون صفات الله عز وجل التي وصف بها نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، ويكذبون بالأخبار الصحاح التي جاءت عن رسول الله ﷺ في الصفات ويتأولونها بآرائهم المنكوسة على موافقة ما اعتقدوا من الضلالة وينسبون روايتها إلى التشبيه، فمن نسب الواصفين ربهم تبارك وتعالى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ من غير تمثيل ولا تشبيه إلى التشبيه فهو معطل ناف، ويستدل عليهم بنسبتهم إياهم إلى التشبيه أنهم معطلة نافية، كذلك كان أهل العلم يقولون منهم: عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح» ^(٢).

٤٣ - أبو حاتم الرازي (٢٧٧هـ)

قال الحافظ أبو القاسم الطبري: وجدت في كتاب أبي حاتم محمد ابن إدريس بن المنذر الحنظلي ممّا سَمِعَ مِنْهُ يَقُولُ: «مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين من بعدهم، والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد رحمهم الله تعالى، ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه، بائن من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]» ^(٣).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٩٨).

(٢) الحجة في بيان المحجة (١/١٨٧).

(٣) العلوّ (ص ١١٦٢).

٤٤ - حَرْبُ الْكَرْمَانِيِّ (٢٨٠هـ)

قال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرمانى في «مسائله المعروفة» التي نقلها عن أحمد وإسحاق وغيرهما: «وهو سبحانه بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان، والله عرش، وللعرش حَمَلَةٌ يحملونه... والله على عرشه عزّ ذكره وتعالى جدّه ولا إله غيره... ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، كيف شاء وكما شاء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»^(١).

٤٥ - ابْنُ قُتَيْبَةَ (٢٧٦هـ)

قال الإمام العالم ابن قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللهُ: «نحن نقول في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]: إنه معهم بالعلم بما هم عليه، كما تقول للرجل وجهته إلى بلد شاسع، ووكلته بأمر من أمورك: احذر التقصير والإغفال لشيء مما تقدمت فيه إليك فأني معك. تريد أنه لا يخفى عليّ تقصيرك أو جدك للإشراف عليك والبحث عن أمورك...»

وكيف يسوغ لأحد أن يقول: إنه بكل مكان على الحلول مع قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟ أو يرفع إليه عمل وهو عنده؟ وكيف تعرج الملائكة والروح إليه يوم القيامة؟^(٢).

(١) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ٢٢ - ٢٣).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ٣٢٧ - ٣٢٨).

٤٦ - أبو عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)

قال الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله: «وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه»^(١).

٤٧ - عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ (٢٨٠هـ)

قال رحمه الله: «قد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سَمَاوَاتِهِ»^(٢).

قال الذهبي معقبا: «قلت: أوضح شيء في هذا الباب قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. فليُمرَّ كما جاء، كما هو معلوم من مذهب السلف، وينتهي الشخص عن المراقبة والجدال، وتأويلات المعتزلة، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٥٣]»^(٣).

وقال الذهبي رحمه الله: «كان عثمان الدارمي جذعا في أعين المُبتدعة»^(٤).

٤٨ - ثعلب إمام العربية (٢٩١هـ)

قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي في كتاب «السنة»: وجدت بخط الدارقطني عن إسحاق الكاذي قال: سمعت أبا العباس ثعلب

(١) جامع الترمذي (٤٠٣/٥) (٣٢٩٨) [طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت].

(٢) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (ص ١٥٤)، تحقيق: منصور بن عبد العزيز السَّماري.

(٣) السير (٣٢٥/١٣).

(٤) السير (٣٢٢/١٣).

يقول: «استوى: أقبلَ عَلَيْهِ وإنْ لَمْ يكنْ معَوَّجاً. ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] أقبلَ. و﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤] عَلَا. واستوى وجهه: اتَّصَلَ. واستوى القمر: امتلأ. واستوى زيدٌ وعمرو: تشابها في فعلهما وإنْ لَمْ تتشابه شخوصهما. هَذَا الَّذِي نَعْرِفُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ»^(١).

٤٩ - أَبُو مُسْلِمٍ الْكَجِّيُّ الْحَافِظُ (٢٩٢هـ)

قال أبو مسلم الكجبي: خرجتُ فإذا الحمامُ قد فُتِحَ سَحَرًا، فقلتُ للحمامي: أَدْخَلَ أَحَدٌ؟ قَالَ: لَا، فَدَخَلْتُ، فَسَاعَةً فَتَحْتُ الْبَابَ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَبُو مُسْلِمٍ! أَسْلَمَ تَسْلَمُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تُدْفَعُ
تَشَاءُ فَتَفْعَلْ مَا شِئْتَهُ وَتَسْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَا نَسْمَعُ
قَالَ: فَبَادَرْتُ وَخَرَجْتُ وَأَنَا جَزَعٌ، فقلتُ للحمامي: أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَمَامِ أَحَدٌ؟

قَالَ: ذَاكَ جَنِيٌّ يَتَرَايَا لَنَا فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشِدُنَا، فقلتُ: هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ وَأَنْشِدُنِي:

أَيُّهَا الْمُذْنِبُ الْمُفَرِّطُ مَهْلًا كَمْ تَمَادَى وَتَكَسِبُ الذَّنْبَ جَهْلًا
كَمْ وَكَمْ تُسَخِّطُ الْجَلِيلَ بِفَعْلٍ سَمِجٍ وَهُوَ يُحْسِنُ الصَّنْعَ فَعْلًا
كَيْفَ تَهْدَا جُفُونُ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي أَرْضِي عَنْهُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَمْ لَا^(٢)

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٤٣).

(٢) العلو (ص ١٢٠١)، وصحح إسناده الألباني في «مختصر العلو» (ص ٢٢٢).

٥٠ - عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ الْمَكِّيَّ (٢٩٧هـ)

صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ «التَّعَرُّفُ بِأَحْوَالِ الْعِبَادِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ» قَالَ: «بَابُ مَا يَجِيءُ بِهِ الشَّيْطَانُ لِلتَّائِبِينَ» وَذَكَرَ أَنَّهُ يَدْفَعُهُمْ فِي الْقَنُوطِ، ثُمَّ فِي الْغُرُورِ وَطُولِ الْأَمَدِ، ثُمَّ فِي التَّوْحِيدِ. فَقَالَ: «مَنْ أَعْظَمَ مَا يَوْسُوسُ فِي «التَّوْحِيدِ» بِالتَّشْكِكِ أَوْ فِي صِفَاتِ الرَّبِّ بِالتَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ، أَوْ بِالْجُحُودِ لَهَا وَالتَّعْطِيلِ.

فَلَا تَذْهَبُ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ، لَا مُعْطَلًا وَلَا مُشَبَّهًا، وَارْضَ لِلَّهِ بِمَا رَضِيَ بِهِ لِنَفْسِهِ، وَقِفْ عِنْدَ خَبَرِهِ لِنَفْسِهِ مُسْلِمًا، مُسْتَسْلِمًا، مُصَدِّقًا، بِلا مَبَاحِثَةٍ التَّنْفِيرِ وَلَا مَنَاسِبَةِ التَّنْقِيرِ.

فَهُوَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُسْتَوِي عَلَى عَرْشِهِ بِعَظَمَةِ جَلَالِهِ فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - النَّازِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِيَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ خَلْقُهُ بِالْعِبَادَةِ، وَلِيَرْغَبُوا إِلَيْهِ بِالْوَسِيلَةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. الْقَائِلُ: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ، جَلَّ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا^(١).

٥١ - ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٩٧هـ)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «كِتَابِ الْعَرْشِ»: «ذَكَرُوا أَنَّ الْجَهَنَّمَ يَقُولُونَ: أَنْ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ خَلْقِهِ

(١) مجموع الفتاوى (٥/٦٢ - ٦٥).

حجاب، وأنكروا العرش، وأن يكون هو فوقه وفوق السماوات، وقالوا: إنه في كل مكان...

وقد علم العالمون، أن الله قبل أن يخلق خلقه قد كان متخلصاً من خلقه، بائناً منهم، فكيف دخل فيهم؟! تبارك وتعالى أن يوصف بهذه الصفة، بل هو فوق العرش كما قال، محيط بالعرش، متخلص من خلقه بين منهم، علمه في خلقه لا يخرجون من علمه...

قال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، وقال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ففسر العلماء قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]

يعني: علمه، وقال عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾ طه:

[٥]، فالله تعالى استوى على العرش يرى كل شيء في السماوات والأرضين، ويعلم ويسمع كل ذلك بعينه وهو فوق العرش، يرى ويسمع ما في الأرض السفلى، ولكنه خلق العرش كما خلق الخلق لما شاء، وكيف شاء، وما يحمله إلا عظمته فقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٥﴾

[السجدة: ٥]، وقال عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]،

وقال عز وجل: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

[آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿وَمَا قَلْبُهُ يَفْقَهُ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٧]،

[١٥٨] وأجمع الخلق جميعاً أنهم إذا دعوا الله جميعاً، رفعوا أيديهم إلى السماء، فلو كان الله عز وجل في الأرض السفلى، ما كانوا يرفعون أيديهم إلى السماء وهو معهم في الأرض.

ثُمَّ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ بِذَاتِهِ . . . فَهُوَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَفَوْقَ الْعَرْشِ بِذَاتِهِ مُتَخَلِّصاً مِنْ خَلْقِهِ، بَائِناً مِنْهُمْ، عِلْمُهُ فِي خَلْقِهِ، لَا يَخْرُجُونَ مِنْ عِلْمِهِ»^(١).

٥٢ - زكريا السَّاجِيّ (٣٠٧هـ)

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ مُحَدِّثُ الْبَصْرَةِ السَّاجِيّ: «الْقَوْلُ فِي السُّنَّةِ الَّتِي رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَهْلَ الْحَدِيثِ الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ - وَذَكَرَ سَائِرَ الْأَعْتِقَادِ»^(٢).

٥٣ - مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (٣١٠هـ)

قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَحَسْبُ امْرِئٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى، فَمَنْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَضَلَّ وَهَلَكَ»^(٣).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]: «وَعَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] بِمَعْنَى أَنَّهُ مُشَاهِدُهُمْ بِعِلْمِهِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ»^(٤).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، يَقُولُ: «وَهُوَ شَاهِدٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَمَا كُنْتُمْ يَعْلَمُكُمْ، وَيَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ، وَمُتَقَلِّبَكُمْ وَمُتَوَكِّفٌ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ السَّبْعِ»^(٥).

(١) كتاب العرش (ص ٤٩ - ٥١).

(٢) تذكرة الحفاظ (ص ٧١٠).

(٣) صريح السنة (ص ٢٦ - ٢٧).

(٤) جامع البيان (١٢/٢٨) [طبعة دار الفكر - بيروت].

(٥) جامع البيان (٢٧/٢١٦).

وقال ﷺ: «وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] علّا عليهنّ وارتفع فدبرهنّ بقدرته وخلقهنّ سبع سموات»^(١).

٥٤ - ابن الأخرم (٣١١هـ)

قال ﷺ: «والله تعالى على العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة»^(٢).

٥٥ - إمام الأئمة ابن خزيمة (٣١١هـ)

قال ﷺ: «مَنْ لَمْ يُقَرِّ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ قَدْ اسْتَوَىٰ فَوْقَ سَمَآوَاتِهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِرَبِّهِ، يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عَنْقُهُ وَأُلْقِيَ عَلَى بَعْضِ الْمَزَابِلِ حَيْثُ لَا يَتَأَذَى الْمُسْلِمُونَ وَالْمُعَاهِدُونَ بَنَتَيْنِ رِيحٍ جِيفَتِهِ، وَكَانَ مَالُهُ فَيْئًا لَا يَرِثُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ إِذِ «الْمُسْلِمُ لَا يَرِثُ الْكَافِرَ»، كَمَا قَالَ ﷺ»^(٣).

٥٦ - نفطويه شيخ العربية (٣٢٣هـ)

صنّف الإمام النحوي نفطويه كتاباً في «الردّ على الجهميّة» وذكر فيه أشياء منها: قول ابن الأعرابي الذي مضى ثمّ قال: وسمعتُ داود بن عليّ يقول: كان المريسيّ - لا رحمه الله - يقول: سبحان ربّي الأسفل. قال: وهذا جهلٌ منّ قائله، وردّ لنصّ كتاب الله إذ يقول: ﴿ءَأَمِنُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]^(٤).

(١) جامع البيان (١/١٩٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (ص٧٤٧).

(٣) معرفة علوم الحديث (ص٨٤) للحاكم النيسابوري، وصححه شيخ الاسلام في «الحموية». والحديث المذكور رواه البخاري (٤٢٨٣ و٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤).

(٤) العلو (ص١٢٣٩).

٥٧ - أبو الحسن الأشعريُّ (٣٢٤هـ)

قال الإمام أبو الحسن الأشعريُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ «الإبَانَةِ فِي أَصُولِ الدِّيَانَةِ» فِي بَابِ الِاسْتِوَاءِ: إِنَّ قَالَ قَائِلٌ: «مَا تَقُولُونَ فِي الِاسْتِوَاءِ؟» قِيلَ لَهُ: نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وَقَالَ: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وَقَالَ حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿يَهْمَكُنْ أَبْنَى لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [٣٦] أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَاطْلَعَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ - ٣٧]، كَذَبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]، فَالسَّمَاوَاتُ فَوْقَهَا الْعَرْشُ. فَلَمَّا كَانَ الْعَرْشُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ قَالَ: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، لِأَنَّهُ مَسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا عَلَا فَهُوَ سَمَاءٌ. فَالْعَرْشُ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ وَلَيْسَ إِذَا قَالَ: ﴿ءَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، يَعْنِي جَمِيعَ السَّمَاوَاتِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْعَرْشَ الَّذِي هُوَ أَعْلَى السَّمَاوَاتِ. أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ السَّمَاوَاتِ فَقَالَ: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦]، وَلَمْ يُرِدْ أَنَّ الْقَمَرَ يَمْلَأُهُنَّ جَمِيعًا وَأَنَّهُ فِيهِنَّ جَمِيعًا.

وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ مِنَ الْمَعْتَزِلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْحُرُورِيَّةِ: إِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، إِنَّهُ اسْتَوَى وَمَلَكَ وَقَهَرَ، وَإِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَجَحَدُوا أَنَّ يَكُونُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْحَقِّ، وَذَهَبُوا فِي «الِاسْتِوَاءِ» إِلَى الْقُدْرَةِ، وَلَوْ

كَانَ هَذَا كَمَا ذَكَرُوهُ كَانَ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْأَرْضِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَيْهَا وَعَلَى الْحَشُوشِ وَعَلَى كُلِّ مَا فِي الْعَالَمِ. فَلَوْ كَانَ اللَّهُ مُسْتَوِيًّا عَلَى الْعَرْشِ بِمَعْنَى الْإِسْتِيلَاءِ - وَهُوَ سُبْحَانَهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا - لَكَانَ مُسْتَوِيًّا عَلَى الْعَرْشِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى السَّمَاءِ وَعَلَى الْحَشُوشِ وَالْأَقْدَارِ، لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ مُسْتَوٍ عَلَيْهَا، وَإِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا - وَلَمْ يَجِزْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَوٍ عَلَى الْحَشُوشِ وَالْأَخْلِيَةِ - لَمْ يَجِزْ أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ الْإِسْتِيلَاءُ الَّذِي هُوَ عَامٌّ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اسْتِوَاءٌ يَخْتَصُّ الْعَرْشَ دُونَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا»^(١).

قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَوْ أَنْتَهَى أَصْحَابُنَا الْمَتَكَلِّمُونَ إِلَى مَقَالَةِ أَبِي الْحَسَنِ هَذِهِ وَلَزِمُوهَا لِأَحْسَنُوا، وَلَكِنَّهُمْ خَاضُوا كَخَوْضِ حِكَمَاءِ الْأَوَائِلِ فِي الْأَشْيَاءِ، وَمَشَوْا خَلْفَ الْمَنْطِقِ، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٢).

٥٨ - الْبَرْبَهَارِيُّ (٣٢٩هـ)

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ: أَنَّ الْكَلَامَ فِي الرَّبِّ تَعَالَى مُخَدَّثٌ، وَهُوَ بَدْعٌ وَضَلَالَةٌ، وَلَا يُتَكَلَّمُ فِي الرَّبِّ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ، وَمَا بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ، فَهُوَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاحِدٌ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

رَبُّنَا أَوَّلٌ بَلَا مَتَى، وَآخِرٌ بَلَا مُنْتَهَى، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى، وَعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَلَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ»^(٣).

(١) الإبانة (ص ٦٩ - ٧١).

(٢) العلو (ص ١٢٥٤ - ١٢٥٥).

(٣) شرح السنة (ص ٢٤)، للبربهاري.

٥٩ - الوزير عليُّ بن عيسى (٣٣٤هـ)

قال محمد بن علي بن حبيش: دخل أبو بكر الشبلي رحمه الله دارَ المرضى ليعالج، فدخل عليه الوزير علي بن عيسى عائداً، فقال الشبلي: ما فعل ربك؟ قال: «الرب عز وجل في السماء يقضي ويُمضي»^(١).

٦٠ - العلامة أبو بكر الصُّبَعيُّ (٣٤٢هـ)

قال رحمه الله: «قد تضرع العربُ (في) موضع «علي» قال الله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، وقال: ﴿وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] ومعناه على الأرض وعلى النخل، فكَذلك قوله: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] أي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا صَحَّتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٢).

٦١ - ابنُ شعبان (٣٥٥هـ)

قال الذهبي رحمه الله: «رأيتُ له»^(٣) تأليفاً في تسمية الرواة عن مالك، أوله: الحمد لله الحميد، ذي الرشد والتسديد، والحمد لله أحق ما بدي، وأولى من شكر، الواحد الصمد، جلَّ عن المثل فلا شبه له ولا عدل، عالٍ على عرشه، فهو دَانٍ بِعِلْمِهِ، وذكر باقي الخطبة»^(٤).

٦٢ - الإمام أبو بكر الآجُرِّيُّ (٣٦٠هـ)

صنَّفَ الحافظُ الزَّاهدُ الآجُرِّيُّ المجاورُ بحرمِ الله كتابَ «الشَّريعة»

(١) العلو (ص ١٢٥٨)، وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص ٢٤٤).

(٢) العلو (ص ١٢٦٤).

(٣) أي: العلامة ابن شعبان، أبو إسحاق شيخ المالكية، محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربيعة العماري المصري، من ولد عمَّار بن ياسر.

(٤) السير (٧٩/١٦).

فمن أبوابه: «باب التحذير من مذاهب الحلولية» ثم قال: أمّا بعد:
فإنني أحذر إخواني من المؤمنين مذهب الحلولية: الذين لعب بهم
الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم.

مذاهبهم قبيحة، لا تكون إلا في كل مفتون هالك، زعموا أن الله
عز وجلّ حال في كل شيء، حتى أخرجهم سوء مذهبهم إلى أن تكلموا
في الله عز وجلّ بما ينكره العلماء العقلاء.

لا يوافق قولهم كتاب ولا سنة، ولا قول الصحابة، ولا قول أئمة
المسلمين، وإنني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيهاً مني لجلال الله
عز وجلّ وعظمته، كما قال ابن المبارك رحمه الله عليه: «إننا لنستطيع
أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام
الجهمية».

ثم إنهم إذا أنكر عليهم سوء مذهبهم، قالوا: لنا حجة من
كتاب الله عز وجلّ.

فإذا قيل لهم: ما الحجة؟!

قالوا: قال الله عز وجلّ في كتابه في سورة المجادلة: ﴿مَا
يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧] ويقول عز وجلّ:
﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ - إلى قوله - وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴿
[الحديد ٣ - ٤].

فلبسوا على السامع منهم بما تأولوه، وفسروا القرآن على ما
تهوى نفوسهم، فضلوا وأضلوا. فمن سمعهم ممن جهل العلم، ظن أن
القول كما قالوه، وليس هو كما تأولوه عند أهل العلم.